مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع المؤتمر العلمي اللغة العربية بين التراث والمعاصرة – نيسان – April/ 2026

تحليلُ البنى النحويةِ ودورُها في إنتاجِ المعنى النص مقاربةٌ وظيفيةٌ نصيةٌ

أ.م.د. سُرى طاهر هويّن [1]

[1] جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
sari.taher@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص. يهدف البحث إلى دراسة البنى النحوية ودورها في إنتاج المعنى النصي من منظور وظيفي نصي، مع التركيز على النحو بوصفه أداة ديناميكية لبناء الدلالة داخل النصوص وليس مجرد قواعد صرفية وإعرابية جامدة. قُسم البحث على مدخل يعرّف البنى النحوية، ويحدد مفهوم المعنى النصي، ويوضح الفروق بين النحو البنيوي التقليدي والنحو الوظيفي النصي، ثم ينتقل إلى مناقشة البنى النحوية ووظائفها الدلالية، بما في ذلك البنى الإسنادية والوصفية والترابطية والتحويلية، ويبين كيف تسهم هذه البنى في إنتاج المعنى النصي وضمان التماسك الداخلي للنص وتوجيه القراءة وفهم السياق. كما يعرض البحث المقاربة الوظيفية للنحو، ويوضح كيف تكون البنية النحوية أداة فاعلة لتحقيق الوظائف الدلالية والتواصلية التي تربط بين عناصر النص وتيسر انتقال الأفكار بسلاسة، وأكد أن فهم النص واستيعاب معانيه يتطلبان إدراك الوظائف الدلالية للبنى النحوية وكيفية توظيفها عبر السياق النصي. وأهم ما توصل البحث إليه أن البنى النحوية ليست مجرد قواعد جامدة، بل هي أطر وظيفية تحقق المعنى النصي والتماسك الداخلي، وأن المقاربة الوظيفية للنحو توفر إطارًا علميًا فعالًا لدراسة العلاقة بين الشكل والمعنى في النصوص العربية، بما يسهم في تطوير الدراسات اللسانية الحديثة ويعزّز القدرة على فهم النصوص العربية بصورة علمية حديثة. كما أشار البحث إلى أن النحو الوظيفي النصي يمكن أن يكون اعتماده أداة مركزية للباحثين في تحليل النصوص، لفهم العلاقة بين الشكل والوظيفة في سياق النّصوص اللغوية المتنوعة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: البنى النّحوية، المعنى النّصّيّ، النّحو الوظيفيّ، التّماسك النّصّيّ، المقاربة النّصّيّة..

Abstract. This study investigates syntactic structures and their contribution to the construction of textual meaning within a functional–textual framework. It approaches grammar as a dynamic system for organizing meaning rather than a set of prescriptive morpho-syntactic rules. The research outlines the concepts of syntactic structure and textual meaning, and clarifies the distinction between traditional structural grammar and functional–textual grammar. It then examines key syntactic configurations—predicational, descriptive, cohesive, and transformational—and demonstrates how these structures shape textual meaning, ensure coherence, and guide interpretation within context .The study further highlights the functional orientation of grammar, showing how syntactic structure operates as an instrument for fulfilling semantic and communicative purposes that connect textual components and facilitate the flow of ideas. It concludes that syntactic structures serve as functional frameworks for meaning-making and textual cohesion, and that the functional–textual approach offers an effective analytical model for understanding the interplay between form and meaning in Arabic discourse. Such an approach, the study argues, provides researchers with a valuable methodological tool for analysing diverse texts and interpreting their communicative functions**.**

Keywords: Syntactic Structures, Textual Meaning, Functional Grammar, Textual Cohesion, Text-Oriented Approach.

مدخل

يمثّل التّفاعل بين البنى النّحويّة والمعنى النّصّي محورًا مركزيًّا لفهم طبيعة النصوص العربية من منظور علمي دقيق، إذ لم يعدّ يُنظر إلى النحو على أنه مجرد مجموعة قواعد إعرابية وصرفية، بل صار يُدرك بوصفه أداة لتشكيل المعنى وتوجيه القارئ ضمن سياق النّص. فالنّحو –عند علماء اللغة القدماء مثل سيبويه وابن جني وابن هشام الأنصاري–، لم يكن مجرد وسيلة لضبط صحة الكلام، بل هو إطار تنظيمي يتيح إبراز العلاقات الداخلية بين الكلمات والجمل وضبط الترتيب الدلالي للأفكار (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، 2/45–52). وعدّ هؤلاء العلماء البنى النّحوية وسيلة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لإظهار الوظائف الإسنادية في النّص، بما يسهم في تحقيق تماسك منطقي وبنيوي للنّصوص، سواء أكانت نصوصًا شعرية أم نثرية. ومع تطور الدراسات اللسانية الحديثة، ظهر الاهتمام بالجانب الوظيفي للنحو، الذي يركز على كيفية إسهام هذه البنى في إنتاج المعنى النصي مع ضمان تماسك للنّصوص داخليًّا، وهو ما يُعرف اليوم بالمقاربة الوظيفية للنحو (*Halliday*، 2014، 23–30).

وفي هذا الإطار يرتكز مفهوم المعنى النصي على فهم النّصّ بوصفه وحدة متكاملة، تتجاوز حدود الجملة المفردة لتكوين دلالة أوسع للنص، إذ تتفاعل الجمل والمقاطع النصية المختلفة لتكوّن بناءً دلاليًا متماسكًا. ويؤكد هذا المفهوم أن كل عنصر نحوي له وظيفة محددة في النص الواحد، سواء كانت هذه الوظيفة تعبيرية، أم وصفية، أم إسنادية، أو تسهم في تماسك النص، والملاحظ أن هذه الوظائف ليست ثابتة بمعزل عن السياق، بل تتكون وتتفاعل على وفق المتطلبات الدلالية المحددة للنص (*Hasan*، 1976، 15–22). فالجملتان الاسمية والفعلية –على سبيل المثال– تقومان بوظائف إسنادية مختلفة تحدد الفاعل والمفعول والزمان والمكان، في حين تضيف البنى الوصفية –مثل الصفات والمضاف والمضاف إليه– بعدًا تفسيريًا يوسع المعنى ويغني الدلالة النصية، في حين تضمن بنى الترابط أدوات الربط مثل (الواو) و(الفاء) و(ثم) الانسياب المنطقي للأفكار وتماسك النص، وتعمل البنى التحويلية والانفعالية مثل أساليب الاستفهام والتعجب والنداء على توجيه القارئ وتحريك انتباهه نحو عناصر محددة داخل النص.

وتشير دراسات النحو الوظيفي الحديثة واللسانيات النصية إلى أن تحليل النصوص العربية لا يمكن أن يقتصر على التعرف على القواعد النحوية فحسب، بل عليها دراسة وظائف هذه البنى داخل النص وكيفية تفاعلها مع السياق العام لإنتاج المعنى المقصود منه. فالسياق يضفي –على البنية النحوية– معناها الكامل، محولًا إياها من قاعدة جامدة إلى أداة ديناميكية تسهم في تماسك النص الداخلي، وإيصال المعنى بطريقة دقيقة ومفهومة، وهو ما يفسر قدرة النحو على توجيه القارئ وتحديد الأولويات الدلالية داخل النصوص اللغوية (*Dressler*، 1981، 34–45).

ويبرز –كذلك– التوسع في هذا المفهوم الدور المحوري للمقاربة الوظيفية للنحو في ربط الشكل النحوي بالوظيفة الدلالية، بحيث تكون البنية النحوية أداة تحليلية لا غنى عنها في فهم العلاقة بين الشكل والمعنى في النص اللغوي، مما يسهم في تطوير الدراسات اللغوية الحداثوية ويمكّن الباحثين من دراسة النصوص العربية عبر قراءتها قراءة دقيقة وفهمها فهمًا معمّقًا. ويؤكد هذا التوجه أن اعتماد النحو الوظيفي يوافر إطارًا علميًا قادرًا على استيعاب التعقيد الدلالي للنص اللغوي، مما يعزز القدرة على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تفسير النصوص المختلفة ضمن سياقاتها اللغوية والثقافية والاجتماعية في بيئات محددة، بما يتيح الربط بين نظرية النحو التقليدي والمقاربات النصية الحديثة، ويؤكد أهمية دراسة البنى النحوية بوصفها أداة إنتاجية للمعنى لا غنى عنها في أي تحليل نصي علمي (*Dik*، 1978، 31–37).

1 .تحليل البنى النّحوية النصيّة وأثرها الدّلاليّ

1.1. البنية الإسناديّة وإنتاج المعنى

تُعدّ البنية الإسنادية في العربية –المتمثلة في الجملتين الاسمية والفعلية– من أكثر البنى النحوية التصاقًا بإنتاج المعنى النّصي، إذ تتيح للمتكلم أو الكاتب اختيار صورة شكلية تركيبية تؤدّي غرضًا دلاليًا وسياقيًا مختلفًا. فالجملة الاسمية: الجوّ جميل، تحمل –في بنيتها– ثباتًا واستقرارًا دلاليًا يعكس حالة وصفية قائمة، إذ يتقدم المبتدأ (الجوّ) ليكون محورًا للخبر الذي يصفه. ومن هنا ارتبطت الجملة الاسمية –في التراث النحوي القديم– بالدوام والاستمرار، حتى ذكر ابن جني أنّها تفيد الإخبار عن الثبوت (ابن جني، 1429هـ= 2008م، صفحة 55/1). أما الجملة الفعلية: (أشرقت الشمس)، فإنها تستحضر الحركة والحدوث والتجدد، إذ يُبنى معناها على الفعل الذي يعدّ عنصرًا مولّداً للدلالة الزمنية والإنجازية معًا. وبذلك يُعدّ الانتقال من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية ليس انتقالًا شكليًا فحسب، بل هو تحول في زاوية النظر إلى الحدث أو الظاهرة داخل النص اللغوي.

والملاحظ أن سيبويه كشف عن وعي مبكر بطبيعة هذا الاختلاف، حينما يعلل لاختيار الجملة الاسمية في بعض المواضع بأنها أدْعى للثبوت والرسوخ، في حين يُلجأ إلى الفعلية لإفادة الحدوث والتجدد والتغير (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، صفحة 12/1). إذ أسهم هذا التباين الوظيفي في إثراء النصوص اللغوية العربية، شعرًا كانت أم نثرًا، إذ يمكن للشاعر أن يوظف الجملة الاسمية لترسيخ صورة ثابتة غير قابل للتجدد، ثم يعمد إلى الفعلية لتصوير فعل متجدد أو حركة متحولة ومتغيرة داخل السياق الشعري. فقول المتنبي: (المتنبي و تحـ: مصطفى عبد الرحمن، 1977م، صفحة 45/2)

إذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومٍ فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ

يفتتح بجملة شرطية فعلية تضع القارئ مباشرة في قلب الحدث، بخلاف قولنا: الليلُ مُسْتَوْحِشٌ، إذ يتم استحضار ثبات الصورة وكآبتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتتجاوز العلاقة بين نوع الجملة والمعنى النصي المستوى التركيبي إلى أفق تداولي ولساني أوسع. إذ تُعدّ البنية الاسمية –في ضوء لسانيات النص– مؤشرًا على توجيه الانتباه نحو الموصوف أو الموضوع، ممّا يعزّز (الموضوعية النصية)، في حين تؤدّي الجملة الفعلية وظيفة ديناميكية عبر إبراز الفعل والحدث ضمن سياق النص (دريسلر و تر: سعيد بحيري، 1998م، صفحة 77). وهكذا، يُسهم اختيار البنية في تحديد طبيعة المعنى الذي ينتجه النّص، سواء أكان معنى ثبوتيًا مستقرًا، أم معنى حركيًا متغيرًا ومتجددًا.

ويمكن القول: إن الجملتين الاسمية والفعلية تمثلان معًا ثنائية في تنظيم الدلالة النصية، إذ يتحكم توزيعها داخل النص في إيقاع المعنى وتوجيه التلقي. فإذا هيمنت الجمل الاسمية على مقطع نصي ما، دلّ ذلك على طابعه الوصفي أو التأملي الثابت وغير المتجدد، أما إذا غلبت الجمل الفعلية، فإن ذلك يعكس حيوية النص وانخراطه في الزمن والحركة. وهذا ما يؤكده تحليل النصوص القرآنية، إذ يُلاحظ توظيف بنى الجمل الاسمية في آيات العقيدة والإخبار عن صفات الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]، في حين يكثر استعمال بنى الجمل الفعلية في مواضع تصوير الأفعال والأحداث، كقوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60]، مما يعكس توازنًا واستعمالًا دقيقين بين الثبات والتحول في بناء المعنى القرآني.

من هذا يتضح أن البنية الإسنادية ليست مجرد اختيار نحوي، بل هي آلية وظيفية تسهم في تنظيم النص وإنتاج معناه، عبر التفاعل بين عناصر الجملة التركيبية والدلالية والسياقية في وقت واحد. وهذا التداخل يجعلها حجر الزاوية في أي مقاربة نصية وظيفية تسعى إلى فهم كيفية تكوين الدلالة عبر البنى النحوية التركيبية.

1.2. البنى الوصفية والمعنى

تُعد البنى الوصفية –ولا سيما الصفة والمضاف والمضاف إليه– من أبرز الوسائل النّحوية التي تتيح للنص العربي إمكانات واسعة في تفصيل المعنى وتوسيعه. فاللغة العربية –بما تمتلكه من قدرة على بناء التراكيب الوصفية المتشابكة– تمنح النصوص ثراءً دلاليًا يتيح للكاتب أو الشاعر التحكم في درجات الإيضاح والتخصيص. فالصفة –مثلاً– لا تؤدي مجرد وظيفة نحوية تابعة للموصوف، وإنما تُدخل عليه دلالة إضافية تغيّر من أفق التلقي، كما في قولنا: رجل كريم، بمقابل: رجل بخيل، إذ يظل الموصوف واحدًا، لكن الوصف يعيد تكوين صورته الذهنية والنصية. ولهذا عدّ النحاة القدماء النعت بابًا من أبواب المعاني بقدر ما هو من أبواب الإعراب، كما نصّ على ذلك ابن هشام الأنصاري، إذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أشار إلى أن النعت باب "يُفصّل المعاني ويزيدها بيانًا" (الأنصاري و تحق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، 1979م، صفحة 47/2).

أما تركيب الإضافة، فإنه من أعمق الأبنية التي تسهم في إنتاج المعنى النصي، إذ يضفي على الكلام علاقة دلالية لا تنفصل عن السياق. فقولنا: كتابُ الطالبِ، يختلف عن قولنا: طالبُ الكتابِ، ليس من جهة البنية التركيبية فحسب، بل من جهة العلاقات التي يخطّها النص بين المضاف والمضاف إليه. هذه المرونة في بناء الإضافة –معنوية كانت أم لفظية– تمنح النص القدرة على توليد المعاني المختلفة التي تتراوح بين التخصيص والتبيين والملكية والمجاز. إذ يشير سيبويه إلى ذلك بقوله: "واعلم أنّ الإضافة تكون على معانٍ شتى" (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، صفحة 145/2)، وهو ما يبرز إدراك النحاة الأوائل لوظيفة الإضافة في إثراء النصوص.

وعلى المستوى النصي، تسهم البنى الوصفية في تكوين ما يسميه لسانيو النص بـ(التوسيع النصي)، إذ تتيح للكاتب أن يدرج تفصيلات إضافية أعمق تخلق انسجامًا أكبر بين عناصر النص الواحد (دريسلر و تر: سعيد بحيري، 1998م، صفحة 121). ففي النص القرآني، نجد أن الصفات والإضافات تُسهم –كثيرًا– في ترسيخ المعنى وتبيينه. فقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]، يبيّن كيف أن وصف (المرض) للقلب ليس مجرد نعت، بل هو تأسيس لمجال دلالي يحدد طبيعة العلاقة بين الفعل الإلهي وحال المنافقين. وكذلك قولنا: أَخوكَ مَن صَدَقَكَ النصيحةَ، إذ يبرز دور البنية الإضافية (صدقك) في تعزيز المعنى القيمي للأخوة.

إنّ القيمة الوظيفية للبنى الوصفية لا تقف عند حدود الإيضاح، بل تمتد إلى صوغ نسق دلالي متماسك داخل النص. فالتراكيب الوصفية تكوّن (شبكة علاقات) بين الموصوفات والصفات، بحيث تجعل النص أكثر إحكامًا وتماسكًا، وتمنع المتلقي من الانزلاق نحو الغموض أو الاحتمال المفرط. وفي هذا السياق، نجد الدراسات اللسانية الحديثة، مثل أعمال هاليداي في النحو الوظيفي، إذ تشير إلى أنّ الصفات والإضافات تُعدّ وسائل أساسية في بناء (المعلومات الجديدة) وربطها بـ(المعلومات المعطاة) (*Halliday*، 2014، صفحة 197). وهذا ما يتقاطع مع التراث النحوي العربي، الذي نظر إلى هذه البنى على أنها أدوات لتوسيع المعنى وتفصيله.

وبذلك يمكن القول: تمثل البنى الوصفية محورًا رئيسًا في التحليل النحوي النصي، إذ تتيح للنص الانفتاح على مستويات متعددة من الدلالة، بدءًا من الإيضاح اليسير وانتهاءً بتكوين المعاني المجازية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والرمزية. ومن هنا تتجلى أهميتها في أي مقاربة وظيفية تسعى إلى فهم كيف تُنتج البنى النحويةُ المعنى النّصّيَّ وتتجاوزه إلى الأفق التداولي والسياقي.

1.3. البنى الترابطية والتماسك النّصّيّ

تُعدّ الروابط النحوية من أبرز الأدوات التي تؤدي دورًا مركزيًا في تماسك النصوص العربية وانسجامها. فـ(الواو) و(الفاء) و(ثمّ) وغيرها من أدوات العطف ليست مجرد علامات شكلية تربط بين الجمل، وإنما هي آليات نصية تُسهم في بناء العلاقات المنطقية والدلالية بين أجزاء الكلام. لذا نظر إليها النحاة منذ سيبويه على أنها مفاتيح مهمة لفهم مقاصد المتكلم، إذ قال: "واعلم أن حروف العطف إنما تدخل لربط كلام بكلام" (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، صفحة 199/2)، وهو قول يشير إلى وعي عميق بأهمية هذه الأدوات في الربط النصي.

وتكشف المقارنة بين (الواو) و(الفاء) و(ثم) عن أن كل أداة منها تحمل قيمة دلالية مخصوصة تحدد طبيعة العلاقة بين الجمل أو الأفعال. فالواو –في نحو: جاء زيد وعمرو– تُفيد مطلق الجمع من غير ترتيب زمني أو سببي، بينما تدل الفاء في (جاء زيد فعمرو) على التعقيب والترتيب الزمني، بحيث يكون مجيء عمرو لاحقًا لمجيء زيد مباشرة. أما (ثم) فتفيد التراخي الزمني، كما في قولنا: جاء زيد ثم عمرو، إذ يدل الترتيب على مهلة فاصلة بين الفعلين. وهذه الفروق الدقيقة ليست نحوية صرفًا، بل تحمل دلالات نصية تؤثر في تلقي القارئ أو السامع للمعنى اللغوي المتحصل من النص. إذ يتغير فهم الحدث وسياقه بحسب الأداة المستعملة.

ويظهر أثر الروابط النحوية بجلاء في النص القرآني، الذي يوظفها بإحكام لتحديد تسلسل المعاني وترتيبها. فقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاء أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: 21–22]، يكشف عن تدرج محكم في المراحل، إذ جاءت (ثم) لتدل على التراخي بين الموت والإقبار، في حين جاءت (الفاء) لتعكس التعقيب المباشر بين الإقبار والنشر (الزمخشري و تحـ: علي أبي ملحم، 1987م، صفحة 87/1). وعبر هذا التوزيع، يُبنى النص على منطق متماسك يعكس رؤية كونية متدرجة، وهو ما يؤكد أن الروابط ليست مجرد تراكيب بلاغية، بل أدوات تؤطر المعنى النصي وتوجّه التلقي.

أما في الشعر العربي، فقد أسهمت أدوات الربط في بناء الإيقاع النّصّيّ إلى جانب المعنى. فنجد قول امرئ القيس: (امرؤ القيس و إبراهيم، 1983م، صفحة 35)

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بينَ الدخولِ فحوملِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ أسهمت الواو في (ومنزل) في جمع الحبيب والمنزل في صورة شعورية واحدة، في حين قوله: (فحومل) بالفاء تشير إلى اتصال جغرافي متعاقب، مما يُنشئ خريطة لغوية شعرية متسلسلة. وهذا التوظيف يعكس كيف يمكن للروابط أن تتحول إلى عناصر بنائية في إنتاج التماسك النصي لا على مستوى المعنى فحسب، بل على مستوى الإيقاع والبنية الشعرية معًا.

وفي ضوء لسانيات النص الحديثة، تُعد هذه الروابط من مظاهر (التماسك الشكلي)، الذي يضمن للنص وحدته الداخلية عبر وسائل نحوية ومعجمية (دريسلر و تر: سعيد بحيري، 1998م، صفحة 113). إذ صنّف هاليداي الروابط ضمن ما أسماه (العلاقات المنطقية)، التي تُعنى بترتيب الأحداث والأفكار في النص على وفق معايير السببية أو التتابع أو التراخي (*Hasan*، 1976، صفحة 238). ومن هنا فإن الروابط النحوية العربية –بثرائها وتنوعها– تحقق –للنّص العربي– درجة عالية من الترابط والانسجام، مما يجعلها إحدى أهم الأدوات التي ينبغي الوقوف عندها في أي مقاربة وظيفية للنص.

وعليه، فإن البنى الترابطية تكشف عن دور مزدوج: فهي من جهة أدوات نحوية تربط بين الجمل، ومن جهة أخرى وسائل نصية تتيح للكاتب أو المتكلم التحكم في مسار المعنى وتنظيمه. وهذا ما يجعلها حجر أساس في تحليل البنية النحوية للنصوص ودورها في إنتاج المعنى.

1.4. البنى التحويلية أو الانفعالية والمعنى النصي

تُعدّ البنى التحويلية أو الانفعالية (مثل الاستفهام، والنداء، والتعجب) من أهم الأدوات النحوية التي تمنح النص العربي طابعًا تداوليًا وتفاعليًا، إذ لا تقف وظيفتها عند حدود بناء التركيب، بل تتجاوز إلى توجيه المعنى وإثارة استجابة المتلقي. فالاستفهام، مثلًا، لا يُستخدم دائمًا لطلب الفهم أو السؤال عن المجهول، بل قد يُوظَّف لأغراض بلاغية شتى، كالتقرير والتوبيخ والتعجب، وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني حين قال: "قد يُخرَج الاستفهام مخرج التقرير، فيكون الغرض منه غير الغرض الظاهر" (الجرجاني و تحـ: محمود شاكر، 1992م، صفحة 186). ومن هنا تتجلى الطبيعة التحويلية لهذه البنى، إذ تتحرك من وظيفتها الأصلية إلى وظائف انفعالية ودلالية متجددة.

ويكشف الاستفهام في النصوص عن قدرته على خلق ديناميكية داخل الخطاب، فهو يُدخل المتلقي في حوار ضمني، ويُعيد تشكيل النص بوصفه فضاءً تواصليًا. ففي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17]، إذ استعمل الله تعالى الاستفهام للتحريض على التفكير والتأمل، لا لمجرد طلب المعرفة فحسب. وهكذا يتحول البناء النحوي اليسير إلى وسيلة نصية فاعلة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لتوجيه المتلقي نحو معنى مخصوص، ينسجم مع مقاصد النص الكبرى. وفي قولنا: أبَنَيتُمْ دارًا بمُلكٍ زائلٍ؟ يوظف الاستفهام ليعكس موقفًا تهكميًا وسخرية ضمنية، تجعل النص أكثر توترًا وتأثيرًا في المتلقي.

أما النداء، فإنه من البنى النحوية التي تحمل طابعًا انفعاليًا واضحًا، إذ يشير إلى علاقة مباشرة بين المتكلم والمخاطب. فالنداء –بـ(يا) في العربية– لا يقتصر على مجرد التنبيه، بل يُحمّل النّص بطابع وجداني أو حواري. ففي قول الشاعر: (الأصفهاني و تحـ: تحقيق: سمير جابر، (ب.ت)، صفحة 235/1)

أَلا يا صَبا نَجدٍ لَقَد هِجتَ مِن نَجدِ فَهَيَّجَ لي مَسراكَ وَجدًا عَلى وَجدِ

إذ يبرز النداء بوصفه أداة استدعاء لعاطفة غائبة، ممّا يضفي على النّص بعدًا وجدانيًا يتجاوز المعنى الظاهر. ويؤكد ابن يعيش أنّ النداء يفتح "بابًا واسعًا للتأثير في المخاطب بحسب المقام" (يعيش, يعيش بن علي بن; تحقـ: إميل بديع يعقوب;، 2001م، صفحة 215/3)، ممّا يجعله أداة تداولية تُعيد صوغ النّص في ضوء مقاصد المتكلم.

أما التعجّب، فهو بنية نحوية دالة على الانفعال، تُوظَّف لتكثيف المعنى وإبراز الدهشة أو الاستغراب. ففي العربية صيغتان للتعجب: (ما أفعله!) و(أفعِلْ به!)، وكلتاهما تمثلان بناءً نحويًا تحويليًا يخرج عن المألوف ليعكس موقفًا وجدانيًا. فقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 3]، وإن لم يأتِ على صيغة التعجب القياسية، إلا أنه يحمل معنى التعجب من تناقض السلوك البشري. وتبرز هنا الطبيعة الانفعالية للنحو العربي، الذي لا يكتفي بوصف العلاقات التركيبية، بل يتجاوزها إلى تمثيل الحالات النفسية والانفعالية في النص.

وفي ضوء اللسانيات النصية الحديثة، يمكن النظر إلى هذه البنى على أنها أدوات (تفاعل نصي)، تُعيد تكوين العلاقة بين المرسل والمتلقي عبر قنوات انفعالية (*Beaugrande*، 1980، صفحة 94). فهي لا تُنتج المعنى فحسب، بل تُعيد توجيهه بما يتناسب مع المقام والسياق. ومن هنا فإن القيمة الكبرى للبنى التحويلية تكمن في كونها تتيح للنص مستويات دلالية متراكبة، تجعل المتلقي طرفًا مشاركًا في إنتاج المعنى لا مجرد مستقبِل له. وبذلك تُشكّل هذه البنى محورًا أساسيًا في المقاربة الوظيفية للنصوص، إذ يتكامل النحو والدلالة والتداول لتكوين معنى نصي متماسك وحيوي فعّال.

2. المقاربة الوظيفيّة النّصيّة للبنى النّحويّة

2.1. وظيفة البنية النّحوية في النّصّ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تستند المقاربة الوظيفية للنحو إلى فرضية أساسية مفادها أن البنية النحوية لا تقتصر على أنها صوغ تركيبي فحسب، بل هي أداة لتنظيم المعنى النصي وإبرازه ضمن سياق دلالي متكامل. فكل اختيار نحوي –سواء في الجملتين الاسمية أم الفعلية، أم في ترتيب الكلمات والبنى الوصفية– يسهم في توجيه الانتباه إلى عناصر النص الرئيسة والثانوية، ويمنح المتلقي دلائل ضمنية حول أولويات المعنى وأفق القراءة. وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى الجملة النحوية بوصفها وحدة نصية وظيفية، إذ يُحدَّد موقع المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل على وفق مقاصد توجيهية لدلالة النص اللغوي. فالمبتدأ غالبًا ما يحدّد الموضوع الرئيس، في حين يُسلَّط الخبر أو الفعل على ما يراد إبرازه من الأحداث أو الصفات (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، صفحة 18/1)، وهو ما يتضح في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35]، إذ يحتل لفظ الجلالة (الله) موقع محور المعنى، في حين يُبرَز (نور السماوات والأرض) بوصفه عنصرًا مركزيًّا في الدلالة، بما يحقق توازنًا نصيًّا بين الموضوع والخبر.

وتسهم البنية النحوية أيضًا في إبراز التراتبية بين المعلومات داخل النّصّ، بحيث يُميَّز بين ما هو رئيس وما هو تابع أو ثانوي. ففي الشعر العربي، يمكن للشاعر استخدام الجملة الفعلية في موقع يتطلب إظهار الحدث أو الحركة، في حين تُوظَّف الجملة الاسمية لإرساء الثوابت أو المعاني العامة، كما في قول أبي تمام: (تمام و التبريزي، 1994، صفحة 112)

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

إذ يبدأ الشاعر بجملة اسمية تُقدِّم محور المعنى وثباته ("السيف أصدق أنباءً")، وهي الجملة الرئيسة التي تُرسِّخ الفكرة الجوهرية، ثم يعقّبها بجملة ظرفية تفسيرية تُعزِّز الدلالة وتُعمِّقها (في حدِّه الحدّ بين الجد واللعب)، فتأتي كطبقة ثانوية متمّمة للمعنى الأول. وهكذا تتكشّف قدرة البنية النحوية على ضبط مسار تلقي المعنى، وتحديد ما هو أصل وما هو فرع، بحيث لا يُترَك المتلقي في مستوى واحد من الدلالة، بل يُقاد وفق خريطة تنظيمية دقيقة تتيح إدراك العلاقات بين الجملة الرئيسة ومتمّماتها أو قرائنها الدلالية.

وبالمثل، فإن البنى الوصفية والإضافية تسهم في توزيع المعنى بين عناصر النص، إذ تعمل على تخصيص الموصوف وتوسيع نطاق الدلالة. فإضافة صفة أو مضاف إليه يُمكّن الكاتب من تفصيل المعنى أو تركيز الانتباه على جزئية محددة داخل النص، وهو ما يُعرف –في لسانيات النص الحديثة– بعملية (توجيه الانتباه الدلالي) (*Dressler*، 1981، صفحة 88). وهكذا، تؤدي البنية النحوية وظيفة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مزدوجة: إحداهما: تنظيم المعلومات، والأخرى: إبراز العناصر الرئيسة والثانوية، وهو ما يجعلها أداة فعالة لإنتاج نصّ متماسك.

ويظهر هذا الدور بنحوٍ أكبر عند النظر إلى النصوص الطويلة أو المركبة، إذ يُتيح النحو الوظيفي إمكان الربط بين الجمل والفقرات على وفق منطق داخلي يحافظ على وحدة النص. فالعلاقات بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الإضافة والوصف، كلها عناصر بنيوية تعمل معًا لضمان استقرار المعنى وعدم تشظي النص، وهو ما أكده هاليداي في دراسته النحو الوظيفي، إذ يشير إلى أن التنظيم البنيوي للنص يعتمد على اختيار البنى التي تحقق أقصى قدر من الوضوح الدلالي وإبراز المحاور الرئيسة للنص (*Halliday*، 2014، صفحة 53).

وهنا يمكن القول: إن وظيفة بنية النص النحوية تتجاوز حدود الشكل التقليدي لتكون أداة مركزية لإنتاج المعنى، تنسق بين التركيب والدلالة والسياق، وتحقق –للمتلقي– فهمًا متدرجًا للعناصر الرئيسة والثانوية. ومن هذا المنظور، تكون المقاربة الوظيفية لنحو النص ضرورة منهجية لفهم كيفية تكوين المعنى وتوجيهه داخل النصوص اللغوية العربية.

2.2. النّحو والدّلالة النّصّيّة

تتجلّى أهمية المقاربة الوظيفية للنّحو في تحليل العلاقة بين التركيب النحوي والدلالة النصية، إذ يكون النحو وسيلة لإنتاج معنى يتجاوز البنية الصرفية إلى سياق دلالي وتواصلي متكامل. إذ لا يقتصر اختيار الكاتب للبنية النحوية على تحقيق الصوغ الصحيح، بل يحدد كيف يُفهم النص، وما الذي يُعد محورًا أساسيًا للمعنى، وما يُعد تفصيلًا ثانويًا (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، صفحة 21/1). ويظهر هذا بوضوح في النصوص القرآنية، إذ يُوظَّف الترتيب النحوي والجملة الإسنادية والروابط بنحوٍ دقيق لتوجيه دلالات النص. على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]، يعكس ترتيب الجملة واختيار النفي والإثبات؛ تدرجًا دلاليًا واضحًا: إذ كانت البداية بالنفي القاطع للشرك لتؤكد الحد الأعلى للمحظور، ثم يلي ذلك التفصيل المتعلق بالذنوب الأخرى، مما يخلق توازنًا دلاليًا داخليًا يوجه فهم المتلقي.

وتتضح هذه العلاقة بين النحو والدلالة عبر اختيار الجمل الفعلية والاسمية على وفق المقاصد التعبيرية للشاعر، فالشاعر زهير بن أبي سُلمى بقوله: (زهير و قباوة، 2004، صفحة 72)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يفتتح البيت بجملة شرطية فعلية (ومهما تكن عند امرئ من خليقة) تعكس حركةً دلالية تقوم على تعليق المعنى بشرطٍ متجدّد، مما يهيّئ المتلقي لدخول مسار دلالي متحرك يقوم على الاحتمال والتكشف. ثم تأتي جملة الجواب (تُعلَم) بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول لتؤدي وظيفة دلالية تُبرز حتمية انكشاف الخُلُق، رغم محاولات إخفائه كما تُشير إليه جملة الاعتراض (وإن خالها تخفى على الناس).

ومن خلال هذا التوزيع الوظيفي بين جملة الشرط وجملة الجواب، ينتظم المعنى وفق بنية نحوية متدرجة تُبرز مركزية الفكرة (انكشاف الحقيقة) ثم تلحق بها تفاصيل ثانوية مفسّرة (ظنّ الخفاء). وهكذا تتحول البنية النحوية إلى أداة دلالية تنظّم حركة المعنى من الشرط إلى النتيجة، لتُبرز التوتر الدلالي بين الإخفاء والانكشاف بما يناسب مقصد الشاعر الأخلاقي والفكري.

وفضلًا عن ذلك، تسمح البنية النحوية بإحداث تعدد دلالي ضمن النص الواحد عبر التحكم في مواقع العناصر الأساسية والثانوية، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ لِتُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، إذ يشير تركيب الجملة الإسنادية إلى منبع الدلالة (أنزلنا إليكم)، ثم يتم التوسع في الوظيفة النصية بإبراز الهدف (لتبينوا للناس). هذا التنقل بين التركيب والدلالة يوضح الدور المحوري للنحو في صوغ المعنى النصي وتوجيهه.

وفي ضوء لسانيات النص، يؤكد العلماء مثل دي بوجراند ودريسلر أن النحو لا يقتصر على البنية الشكلية فحسب، بل يسهم في إنتاج العلاقات الدلالية والتسلسلية التي تمثل التماسك الداخلي للنص، بما يشمل الجملة والفكرة والفقرات كلها (*Dressler*، 1981، صفحة 97). وتوضح هذه النظرية أن العلاقة بين النحو والدلالة النصية علاقة وظيفية بامتياز، إذ يُترجم الترتيب التركيبي إلى سياق دلالي متماسك يحقّق مقصود النّصّ ويضمن تلقيه على النحو المطلوب.

وبناء على ذلك، يكون النحو في المقاربة الوظيفية أداة إنتاجية للمعنى، لا مجرد أداة ضبط لغوي، فهو الوسيلة التي –عبرها– يُبنى النص دلاليًا ويُحدد مسار فهمه، سواء في النصوص الدينية أم الأدبية. وعليه يمكن القول: إن فهم هذه العلاقة ضروري لكل دراسة تسعى إلى تحليل النصوص العربية قراءةً نحوية ودلالية متكاملة.

2.3. النحو بوصفه أداةً لتماسك النّصّ

يمثل التماسك النصي أحد أبرز أبعاد دراسة النصوص، إذ يُظهر كيف تتكامل الجمل والفقرات لتكوين وحدة نصية متماسكة. وفي هذا السياق، يتحول النحو من مجرد وسيلة لضبط الصوغ إلى أداة وظيفية تضمن استمرارية المعنى بين عناصر النص اللغوي. فالروابط النحوية، والضمائر، والصفات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والإضافات، أجمعها تعمل بوصفها شبكة دلالية تربط بين الجمل وتوجه فهم المتلقي بنحو متّسق (*Dressler*، 1981، صفحة 102). ويبرز هذا الدور –بنحو واضح– عند تحليل النصوص العربية، سواء الدينية أم الأدبية، إذ يُلاحظ التوظيف الدقيق للبنى النحوية لتحقيق التماسك، وهو ما أكده سيبويه والزمخشري (سيبويه و تحـ: هارون، 1412هـ= 1962م، صفحة 199/2) (الزمخشري و تحـ: علي أبي ملحم، 1987م، صفحة 87/1).

فمثلًا، استخدام أدوات العطف مثل (الواو)، و(الفاء)، و(ثم) ليس مجرد ترتيب كلامي، بل هو وسيلة لتحقيق الترابط بين الأحداث والأفكار، بما يضمن استمرار تدفق المعنى. وذلك يظهر في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ [المائدة: 7]، إذ تترابط الجمل عبر (الواو) لتأكيد تتابع الأحداث وارتباط المعنى، ويتيح هذا الترتيب للمتلقي إدراك العلاقة السببية والزمانية بين النعمة والميثاق. وهكذا تكون أدوات الربط جزءًا لا يتجزأ من إنتاج التماسك النصي، ولا يقتصر دورها على الشكل بل يتعداه إلى تنظيم الفهم.

كما تؤدي الضمائر دورًا مهمًا في الحفاظ على استمرار الموضوع داخل النص، إذ تشير إلى عناصر سبق ذكرها وتمنع التكرار غير الضروري. فضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رُسُلَنَا﴾ [الأعراف: 59]، يحافظ على الاتصال بين الجملة الحالية وما سبقها، ويؤكد وحدة النص وترابطه الداخلي. وفي الشِّعر، يمكن للضمائر أن تُستخدم لربط الصور المختلفة ببعضها، كما في قول المتنبي آنف الذكر: (إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ). إذ يربط الضمير (تَ) بين الفعل والفاعل ليحقق انسجامًا دلاليًا ووظيفيًا يغني النص ويثريه لغويًّا.

وتشير الدراسات الحديثة في علم النص إلى أن التماسك النصي يعتمد على مجموعة من المعايير، من بينها السبك، والتتابع المنطقي، واستخدام الإشارات التداولية، وهي كلها عناصر وظيفية تتصل بالنحو مباشرة (*Beaugrande*، 1980، 94–95). فالبنى النحوية تتيح توجيه العلاقات السببية، الزمنية، والمكانية بين الجمل والفقرات داخل النص الواحد، مما يجعل النص أكثر وضوحًا ويسهّل تلقيه. ويؤكد هاليداي ورقية حسن أن النحو الوظيفي يوفر الأدوات المطلوبة لبناء هذه الشبكة، عبر الضمائر، وأدوات الربط، والصفات، والإضافات، وغيرها من الأبنية النصية، التي تُحوّل النص من مجموعة جمل مستقلة إلى كيان دلالي متكامل (*Hasan*، 1976، صفحة 238).

وبناء على ذلك، يظهر أن النحو في سياق التماسك النصي ليس مجرد قاعدة تركيبية، بل هو أداة إنتاجية تمكّن النص من تحقيق وحدة المعنى واستمرار انسيابه. فهو يربط بين العناصر الرئيسة والثانوية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وينشئ تسلسلات دلالية تتيح للمتلقي استيعاب النص ككل، ويؤكد الأهمية المركزية للبنية النحوية في أي مقاربة وظيفية نصية.

2.4. النحو والمعايير النّصّيّة

يمثل بناء التماسك الدلالي أحد أبرز أبعاد دراسة النصوص، إذ يركز على آلية تحويل البنى النحوية إلى شبكات دلالية متكاملة تضمن انسجام المعنى وتوجيه القارئ أو المتلقي نحو الفهم الصحيح. وفي هذا السياق، يكون النحو أداة إنتاجية لا غنى عنها، إذ يربط بين العناصر الرئيسة والثانوية، وينسق تدفق المعاني عبر النص بأكمله (*Dressler*، 1981، صفحة 105). فاختيار الجملة الإسنادية، وترتيب الجمل، والاعتماد على البنى الوصفية والإضافية، كلها وسائل تسهم في خلق تسلسل دلالي يحقق التماسك العام للنص اللغوي.

وفي النصوص القرآنية، يظهر هذا الدور بوضوح، إذ تُوظَّف البنى النحوية لضبط العلاقة بين الأحداث، والآيات، والمقاصد العامة للنص. ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: 7]، يعكس استخدام الجملة الاسمية والفعلية بالتوازي، بحيث يُبرز (ما أرسلنا من قبلك) بوصفه موضوعًا شاملًا، ويُفصل (رجالًا نوحي إليهم) لتحديد التفصيلات، مما يخلق انسجامًا دلاليًا بين المستوى الكلي والنص الجزئي. وهذا يوضح كيف تُوظف البنية النحوية في تنظيم المعنى على مستوى النص بالكامل، وليس داخل الجملة الواحدة فحسب.

وعلى المستوى الأدبي، يُلاحظ أن الشعر العربي يستثمر البنى النحوية لتكوين تماسك دلالي متعدد الطبقات. فالمتنبي في قوله: (المتنبي و تحـ: مصطفى عبد الرحمن، 1977م، صفحة 33/2)

ومن نَكَدِ الدُنيا على الحُرِّ أَن يَرَى عَدُوّاً لَهُ ما من صَداقتِهِ بُدُّ

يستخدم البنية الفعلية لتحديد الحدث، ثم يعتمد الوصف والنّعت لتوسيع الدّلالة النّفسية والاجتماعية للنص اللغوي، وهو ما يعكس إدراك الشاعر أهمية تنظيم البنية النحوية لإنتاج معنى متكامل. وفي هذا السياق، يظهر النحو بوصفه أداة وظيفية تُحوّل النص من سلسلة جمل منفصلة إلى شبكة من المعاني المترابطة ترابطًا محكمًا.

وتدعم البحوث الحديثة في المعايير النصية هذه الرؤية، إذ يُصنف هاليداي ورقية حسن النحو ضمن الأدوات الأساسية لتحقيق التماسك والانسجام داخل النص، بما يشمل الضمائر، وأدوات الربط، والتكرار البنيوي، والمراجع الداخلية. هذه الأدوات تعمل على ربط الجمل والفقرات وتوجيه المتلقي، بحيث تتشكل وحدة دلالية مستقرة تسهّل تفسير النص (*Hasan*، 1976، 234–238). كما تشير دراسات

مثل دي بوجراند ودريسلر إلى أن النحو يحقق أيضًا التوازن بين المعلومات المعطاة والجديدة داخل النص، وهو مبدأ رئيس في بناء التماسك الدلالي على المستوى النصي الكامل (*Beaugrande*، 1980، 97-98).

ومن هذا المنطلق، يمكن القول: إن النحو -في المقاربة الوظيفية النصية- ليس مجرد وسيلة لضبط الصوغ، بل هو الأداة المركزية لإنتاج المعنى النصي في أبعاده الكلية والجزئية. فهو يربط بين الجملة والفكرة والفقرات، ويحوّل النص إلى كيان دلالي متماسك يتيح للمتلقي فهم النص عبر قراءةً شاملة ومتصلة. وبالتالي، يكتسب تحليل البنى النحوية أهميته الكبرى في الدراسات النصية، إذ يُظهر كيف يمكن للتركيب أن يُنتج معنى وظيفيًا ونصًا مترابطًا، وهو ما يمثل قلب المقاربة النصية الوظيفية للنحو.

الخاتمة ونتائج البحث

- أثبت البحث أن البنية النحوية لا تقتصر على أنها ترتيب للكلمات، بل هي أداة وظيفية لإنتاج المعنى النصي وتوجيه الانتباه إلى العناصر الرئيسة والثانوية للنص.
- تحدد الجمل الاسمية والفعلية مركز الاهتمام داخل النص، إذ يبرز المبتدأ أو الفعل ما يُعدّ المحور الأساسي، في حين يُكمل الخبر أو الفاعل المعنى ويُفصّل السياق.
- تعمل البنى الوصفية والإضافية على توسيع الدلالة النصية، فهي تتيح تحديد الموصوف والمضاف إليه بدقة، بما يسهم في إثراء المعنى وتوضيح التفاصيل.
- تضمن الروابط النحوية وأدوات العطف مثل (الواو)، و(الفاء)، و(ثم) التسلسل المنطقي للأحداث، وتعزز التماسك الداخلي بين الجمل والفقرات داخل النص الواحد.
- تخلق الضمائر والحروف الموصولة وحدة داخلية للنص، فهي تحافظ على استمرار الموضوع وترابط الجمل المتتابعة لتجنب التكرار غير الضروري.
- تمنح البنى التحويلية والانفعالية، بما فيها صياغات الاستفهام والنداء والتعجب؛ النّصَّ طابعًا تفاعليًا وتوجه المعنى النصي على وفق الحالة الانفعالية أو السياق البلاغي.
- يسهم اختيار البنية النحوية في إنتاج معنى متعدد الطبقات، إذ يمكن للتركيب نفسه أن يحمل دلالات أساسية وثانوية متداخلة، ما يزيد من عمق النص.

– يعتمد التماسك النصي على النحو لربط الجمل والفقرات بنحو يحقّق الاتّساق الدلالي، ويتيح للقارئ إدراك العلاقات السببية والزمنية والمكانية بين عناصر النص الواحد.

– يضمن توظيف البنى النحوية في النصوص القرآنية والأدبية؛ انسجامًا دلاليًا بين المحتوى الجزئي والكلي، ويخلق تسلسلًا منطقيًا يوجه المتلقي نحو فهم النّص الكامل فهمًا دقيقًا.

– يسهم النحو في توجيه المتلقي عبر تنظيم المعلومات بين ما هو معلوم وما هو جديد، وهو ما يعزّز فهم النّص بنحوٍ متدرج ومتّسق.

– تكشف البنى الوظيفية للنحو عن العلاقة بين التركيب والدلالة، إذ تتحول البنية إلى وسيلة لتوضيح المقاصد، سواء في النصوص التعليمية أم الأدبية أم الدينية.

– تُعدّ البنية النحوية أداة استراتيجية في إبراز المحاور الرئيسة للنص، وتحديد الأولويات الدلالية داخل النصوص المعقدة أو الطويلة.

– يُبرز تحليل البنى النحوية ضمن المقاربة الوظيفية؛ أهمية النحو في تحويل النّص إلى كيان دلالي متكامل، يُمكّن المتلقي من فهم النص عبر قراءة شاملة ومتواصلة، ويؤكد التكامل بين الشكل والمضمون والدلالة..

المصادر:

القرآن الكريم.

[1] المصادر العربية

[2] ابن يعيش, يعيش بن علي; تحق: إميل بديع يعقوب;. (2001م). *شرح المفصل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

[3] أبو تمام، و شرح: الخطيب التبريزي. (1994). *ديوان أبي تمام*. بيروت: دار الكتاب العربي.

[4] أبو الفتح عثمان ابن جني. (1429هـ= 2008م). *الخصائص*. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

[5] أبو الفرج علي بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأصفهاني، و تحـ: تحقيق: سمير جابر. ((ب.ت)). *الأغاني*. بيروت– لبنان: دار الفكر.

[6] امرؤ القيس بن حجر الكندي امرؤ القيس، و تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم. (1983م). *ديوان امرئ القيس*. القاهرة: دار المعارف.

[7] روبرت دي بوجراند وولفغانغ دريسلر، و تر: سعيد بحيري. (1998م). *مقدمة في علم النص*.

القاهرة: مكتبة غريب.

[8] زهير بن أبي سُلمى، و تح: فخر الدين قباوة. (2004). *ديوان زهير بن أبي سلمى*. بيروت: دار المعرفة.

[9] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، و عبد السلام محمد تحـ: هارون. (1412هـ= 1962م). *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

[10] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، و تحـ: محمود شاكر. (1992م). *دلائل الإعجاز*. القاهرة: مطبعة المدني.

[11] عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ابن هشام الأنصاري، و تحقـ: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. (1979م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. بيروت: دار الفكر.

[12] المتنبي، و تحـ: مصطفى عبد الرحمن. (1977م). *ديوان المتنبي*. القاهرة: دار المعارف.

[13] محمود بن عمر الزمخشري، و تحـ: علي أبي ملحم. (1987م). *المفصل في علم العربية*. بيروت: دار الكتب العلمية.

[14] *M. A. K. Halliday*. (2014). *An Introduction to Functional Grammar*. *London: Routledge*.

[15] *Ruqaiya Hasan* & *M.A.K. Halliday*. (1976). *Cohesion in English*. *London*: *Longman*.

[16] *Wolfgang Dressler* & *Robert-Alain de Beaugrande*. (1981). *Introduction to Text Linguistics*. *Longman*: *Longman*.

[17] *Robert-Alain de Beaugrande*. (1980). *Text, Discourse and Process: Toward a Multidisciplinary Science of Texts*. *Norwood, NJ: Ablex*.

[18] *Simon C. Dik*. (1978). *Functional Grammar*. *Amsterdam: North-Holland Publishing Company*.